ـ ماذا أعني ؟. « وسهم هراري في فراغ باهت ، ثم اتجه نحو داريو المسجى ، وتحدث حزينا ، وكأنه يروي أسطورة فاجعة » الهامك يا داريو جاب الحقيقة . والبارحة فقط حتى نفذ اللحن عبر انسداد الروح والذهن . أجل مادوز تحدق في الحياة . وعندما فهمت ، وماج اللحن معنى في نفسي ، بكيت لو تصدق حتى ذابت مآقي «صمت» لقد تغابيت يا صاح عن المصير في لهاثي الطامح خلف الغرور. وكان يسيرا من قبل ان احدث علائم المصير ، وأن أتخيل أية مادوز هائلة .. رهيبة أفتش عنها لانصبها ازاء الحياة . « صمت » السعادة الازلية . خديعة النفس الذاتية . والبارحة فرغت من اعداد « العقل » الذي حلمت به منذ الحداثة ، ولكن « ضحك بمرارة » أتعرف يا صاح ما الذي حدث ؟ كانت لحظة كثيفة وهزلية في الحقيقة الى حد أنني ضحكت خوفا واشمئزازا وحزنا « صمت » ان العقل الذي احتشدت في تركيبه شتى العلوم في ذروة تطورها وارتقائها امتلك « وجودا ذاتيا » في اللحظة التي أنجز فيها . وتمايز .. انفصل عن خالقه بلامبالاة وقسوة ليمارس سيادة مستقلة .. شخصية ، لا تخضع لشيء ، وتسير بلا أهواء . بنظام حازم ودقة مريعة . « ارتفع صوته » في قمة اتساق العلوم واتحادها يا صاح . انشقت الالة المخلوقة عني ، وامتلكت ارادة . ارادة معدنية يحدوها هدف ثابت الملامح ، أرعبني وضوحه في عيني الالة الزجاجتين. « ابتسم متخاذلا » والهدف ما توقعته يا داريو . انه السيطرة على الانسان ، على البشرية برمتها . ووسط رعب ساخط مشدوه اندفعت أحاول تفكيكها . لكن .. « وقهقه » يا للمهزلة ! « وقهقه » يا لاسوداد البصيرة ! رفض العقل أن يتفكك ، واستطاع بارادته الذاتية أن يشل يدي ، ويسخر مني موضحا أن قبضته الان تتكمش علينا ، تسحقنا جميعا . « صمت » ثم ابتدأ بعدئذ يستعرض براعته في تحليلي وصياغتي وفق رموزه . وسماني بلغته الثلجية : « الذي يسحقه انتصاره » ، وأخبرني أنني لن أستطيع الموت رغم رغبتي فيه لانني أخاف، وسأتحول الى أوديب عصري يحمل جرحه على كتفه ، وينوح . ينوح الى اخر الدهر .

وتوقف . وجهه مسدود ترمد . واقترب كورش من فيدوس وهمس وجلا :

ـ أهي خدعة ؟

ـ ربما ، وعلينا أن نحذر

وتابع هراري بنفس النغم الحزين :

ـ وفي يأس سألته عنك ، ولم يخطىء في شيء يا صاح . وسيجن الحاكم ومستشاره . هكذا تنبأ .

صرخ كورش :

ـ المارق الكاذب .

وهدر فيدوس :

ـ مهرج تافه

ثم أنذر الحاكم :

ـ لنسجنه

فوافق فيدوس غاضبا :

ـ نعم ، ولن يخدعنا .

وضحك هراري متابعا لا مباليا :

ـ وفينيس .. الجمال الكلي . خلف اللامبالاة تستتر رغبة مرمضة وغامضة بمستحيل لا يطال : أن أصير واياك يا داريو رجلا واحدا « وشهقت فينيس » وسيبيس الجمال . سيتخرب ويموت .

... ثم تناهى الضوء للتلاشي ، وسالت مدامع الربابة أشد حزنا ، بينما سكنت كل حركة ، حتى صار للمسرح ملمح لوحة صامتة ، مغبرة تضج بالتعبير . وبعد هنيهات ، انسدل الستار بطيئا .. حزينا ، وتهامد شهق الربابة وئيدا .. وئيدا .

سعدالله ونوس

حزمة ضوء

* * *

يا دولتنا الواحدة الكبرى
يا حزمة ضوء تتلألأ في الآفاق
يا فجر العرب الخلاق
سنظل ندل بميلادك فخرا

. . .

من قبلُ سعينا لرحابكْ
تهنا في الدرب الى بابك
غنيناك زمانا
أعطيناك الدم قربانا
من قبلُ ـ وقد أدمى الدرب خطانا ـ
واجهنا الموتَ لاجل نوال شبابك
يا نبضة بعث الاجيال
يا مالكة القلبِ ، أيا حزمة ضوء ولآل
يا دولتنا الكبرى
سنظل ندل بميلادك فخرا

. . .

يا دولتنا الواحدة الكبرى
يا حزمة ضوء في آفاق العرب
أدماها هولاكو في بغداد
وسقاها السفاح سموما في بردى
ورموها في النار بوهران
ما هانت حزمتنا ، ما نفدت
ظلت تتلألأ في الوديان
حتى أنجزت النصرا

. . .

يا دولتنا الواحدة الكبرى
سندلُ ، بعينيكِ ، على الدنيا فخرا

الحلة

علي الحسيني